رشق مدارس الداخلية عموماً بسهام الملامة ومى الكلام على عواهنه وكان الاحرى به ان يلزم طريق الانصاف بالتمييز والسلام

ربة بني عمّون

بحث تاريخي اثري بقلم حضرة الخوري بولس سلمان (لاحق بسابق ص ٢١٢)

كنّا انتهينا في مقالتنا الاولى عن عمّان الى الآثار القديمة الباقية حتى يومنا من عظمتها السابقة فذكرنا بقايا معاهدها المدنيّة. فبقي علينا ان نشير الى بعض آثارها النصرانيّة والعربيّة مع وصف نقودها القديمة

فمن ذلك ما وجدناهُ بالقرب من نهر عمّان ألا وهي كنيسة كبيرة قائمة الحنايا على الشكل البوزنطي طولها تسع واربعون متراً وعرضها ثمانٍ وثلاثون متراً. وقد كسر الشركس ما وجدوا على جدرانها من الصلبان الحجرية وبالقرب منها قرن كان القدماء يشرون فيه تماثيل آلهتهم الخزفيّة

ومن آثار العرب في عمّان قلعة ابتنوها في مكان الحصن الروماني القديم العهد ومن موادّه. وقد ذكر ياقوت في معجم البلدان (٣ : ٧٢٠) جامعها فقال: «انهُ جامع ظريف في طرف سوقها مُفَسَّس الحجر شبه مكّة» والمرجح انهُ كنيسة قديمة. وذكر لعمّان ايضاً «قصر جالوت فوق جبل يطلّ عليها وقبر اوريّا النبيّ وعليهِ مسجد» ثمّ وصفها برخصة الاسعار وكثرة الفواكه وكثرة المياه والارحية وصعوبة الطرق اليها. ونسب الجهل الى اهلها

ومن آثار الاعصر القديمة في شمالي المرسح حجارة كالانصاب (dolmens) وعثرنا على هياكل كانوا يذبحون عليها الذبائح الوثنيّة ولهم هناك المشارف المقدسة حيث كان الكهنة يجتمعون ويقيمون الطقوس الوثنيّة والى الآن ترى الآبار بالقرب من هياكل الاصنام فتسيل اليها دماء الثيران والعجول

وقد وجدنا نقوداً قديمة من عهد الاسكندر الكبير منها يونانيّة للاسكندر وخلفائهِ ومنها لاتينيّة للملوك الرومان والبعض منهـا لليهود كنقود هيرودس وغيرها

للشطيين والعرب. وعثرنا على سكاكين من صوّان وفؤوس حديدية وحراب وسهام وكؤوس ومصابيح خزفيّة وقناني زجاجيّة كُتبت عليها حروف يونانيّة. وجرار كبيرة كان الاقدمون يضعون فيها رفات الميّت بعد احراقه. وقد رأينا موازين حجرية كانوا يستخدمونها في التجارة والمبايعات — ورأينا عند رجل تماثيل آلهة صغيرة عمّونية لم يرسم عليها حروف ولا تُرى عليها كتابة

ونكتفي بما سطرناه عن آثار الربّة قبل ان تنزل بهـا ايدي الخراب فتمحي رسمها من التاريخ لأنّا رأينا من افعال الشركس ما يجرح الفؤاد اذ يهدمون الابنية القديمة فيستخرجون حجارتها ويستخدمونها لبيوتهم. ولعلّ الدولة العليّة لم تطّلع على اعمالهم الذميمة لأنّها لو علمت بها لما سهت عن معاقبة من يهدم هذه الآثار القديمة وما وعاهُ لنا الدهر من بقايا الازمنة الغابرة

وبعد ان سطرنا تاريخ الربّة رأينا ان نبحث قليلًا عن النقود المختصّة بتلك المدينة ممّا عثر عليه العلماء في عصرنا الحاضر فيها يتضح جليًّا ما نالت تلك الربوع من رفيع المنزلة وكبير الاهمية في الاعصر الماضية. ولا يغيب عن نظر الناقدين وارباب العلم ما يُلفيه الباحث من المصاعب الوافرة في قراءة تلك الآثار الغابرة. على أنهُ لا يخشى العثور اذ استضاء بمصباح اهل العلم الذين احرزوا وزنًا كبيرًا من المعارف في ذاك الفن ونخصُّ بجميل الذكر منهم العالم دي سوسي (de Saulcy) الذي بحث بحثًا مدقّقًا عن نقود فيلاذلفيا وهي ربّة عمّون التي عُرفت بهذا الاسم في عهد السلوقيين. وقد قسم سكوكات فيلاذلفيا الى قسمين منها ما ضربهُ الاهلون وهم مستقلّون بانفسهم ومنها ما اصطنعهُ المالك الرومانيون الذين تملكوا عليها

١ النقود المختصّة بالاهلين فقط

اذا اعمل المرء النظر في بعض نقود عمّان وتقلّب فيها الطرف وبحث عن تصاويرها وحروفها وأعطافها ومطاويها تجلّت لهُ تلك الكلمة اليونانيّة (ΦΙΛΑΔΕΛΦΕΩΝ) اي « للفيلاذلفيين » وعلم اذ ذاك ان قد حُذفت منها كلمة تأريها نقود الفيلاذلفيين لان صيغة الكلمة اليونانيّة هي صيغة المضاف اليه. واذا تقصّى في التفتيش وامعن في التنقيب ألفى صورة ميزوا إلاهة الحكمة عند اليونانيين

وربة الفنون البديعة وعلى رأسها بيضة حربيَّة ثمَّ يعاين في الوجه الثاني غصن دالية ممتدَّة وعليها عنقود عنب وكثيرًا ما وقرأوا عليها هذه الاحرف (ZIP) اي ست مئة وسبع عشرة (١ لو (ΠΡ) اي سنة ١٨٠ . وقد اشرنا الى عناقيد العنب المرسومة على جدران قلعة عمان فقد نُقشت ايضاً على مسكوكاتهم

وربَّما وُجد على غيرها رأس متوَّج وعلى جانبه حروف محاها الدهر فلا يعرف لها اصل وفي صفحتها الثانية كتبت تلك الكلمة (ΑΑΔΕΛΦΕΩΝ) وقد طُمس اوَّلها (ΦΙ) لما مرَّ عليهـا من طوارق الايام . ولقد رسموا في وسطها صورة هرمس (EPMHC) عرياناً ماثلًا نحو الشمال وعلى كتفه قضيب طويل تتلاعب عليه حيَّتان محتبكتان وراس الواحدة يقابل راس الاخرى والاله هرمس او مركور بَعْو عطارد الاه الفنون ورب التجارة والخطابة ورسول الآلهة وقائد النفوس الى الجحيم . وفي غيرها نرى هامة امراة تميل الى الشمال وعلى راسها بيضة تشبه القبعة الفريجيَّة وقد كُتب حولها للفيلاذلفيين . وفي جهتها الاخرى نجد خمس سنابل وعليها كُتبت تلك الاحرف اليونانيَّة (ΓΜΡ) اي سنة ١٤٣

ومن اجل ما نشاهد هناك مسكوكةٌ صوَّروا عليها ساريس (Cérès) إلاهة الزراعة وفي يدهـا اليمنى شماليل من السنابل وعليها تلك الكلمات المختصرة (ΦΙΑΑ-ΚΟΙ-CYP) (Φιλαδέλφεια τῆς Κοίλης Συρίας) اي فيلاذلفيـا سوريَّة البتاعيَّة وامَّا تاريخ سنتها فهو ٢٢٧ (ZKC) وقد نُقش عليها سلَّة ملأى من السنابل والخشخاش وقد تنطبق تلك الرسومات على معتقدات الوثنيين في سيرهم الخرافيَّة . قال اوفيديوس : « كانت ساريس تحمل دائمًا في يدها مصباحاً تفتش على ابنتهـا پروزرپينا التي خطفها پلوتون الاه الجحيم ولم تكن تستطيع الرقاد لما المَّ بهـا من الاحزان والآلام فارسل اليها جوپتير خشخاشاً ينوِّمها فصوِّرت قابضة على الخشخاش » . وعلى غيرها من المسكوكات نشاهد الإلهة نفسها وعلى صدرها سنبلتان تحيط بها

---

١) ان الحروف اليونانيَّة كالحروف العربية تدل على اعداد فان Z كالزاي العربيَّة تدل على ٧ — و I كاليا تدل على ١٠ — و P كالراء تدل على ١٠٠ و Π كالفا تدل على ٨٠ و Λ تدل كاللام على ٣٠ — و Γ تدل على ٣ — و M تدل على ٤٠ وهي كالحروف الابجدية لحساب الجمَّل

حلقة صغيرة ولقد رُسم فيها من الجانب الثاني سلّة من القصب وفيها حيّة بين سنبلتين وقد وصفها العالم سستيني (Sestini) وصفاً دقيقاً

بيد ان العلماء قد اتفقوا انّ عهد فيلاذلفيا المسطّر على النقود هو تاريخ بومپايوس ومبدأهُ السنة الرابعة والستين قبل المسيح. ومن ذلك يُستنتج ان سنة ١١٧ (ZIP) تقابل من عهد بومپايوس سنة ٥٣ بعد المسيح وسنة ١٨٠ (ΠP) تقابل سنة ١١٦ ب م وسنة (ΓMP) اي ١٤٣ تقابل سنة ٧٩ وسنة ٢٢٧ (ZKC) تقابل سنة ١٦٣

٢ النقود الملكية

وقد عثر ارباب الاكتشافات على عدد وافر من المسكوكات الملكية المختصّة بمدينة فيلاذلفيا. فاوّلها بحسب التاريخ مسكوكة على اسم الملكة اغريپينا وهي امرأة كلوديوس التي قتلها ابنها نيرون العاتي سنة ٥٩ ووالدتها تدعى اغريپينا الكبيرة ماتت في النفي سنة ٣٣ فقد سُطّر عليها ΑΓΡΙΠΠΙΝΗ ΣΕΒΑΣΤΗ اي الامبراطورة اغريپينا وقد نُقش عليها قرن خصب وقد قرأ عليها العالم ميوني (Mionnet) تلك الكلمة ΦΙΛΑΔΕΛΦΕΩΝ وقد تفرّقت اراء العلماء في نسبتها فمنهم من نسبها الى فيلاذلفيا ليدية ومنهم من اختصها بفيلاذلفيا عمّان وهو الراي الارجح

على ان طيطوس الملك قد ابقى لهُ ذكرًا على نقود فيلاذلفيا فانّا نعاينهُ على بعض النقود مكلّلًا بالغار تحيط به هذه الكلمات AYTOKPATΩP TITOC اي السلطان طيطوس و ΦΙΛΑΔΕΛΦΕΩΝ للفيلاذلفيين. وقد اختصها العالمان ڤاليان (Vaillant) وميوني (Mionnet) بمدينة السونيين

والملك المذكور نقود كثيرة غيرها فمنها ما سُطّر عليها TITOC KAICAP اي طيطوس قيصر ومنها ما رُسم مع اخيه دومطيانوس حين اشتركا في الملك سنة ٧٩ ب م وعلى غيرها نقش رأس دومطيانوس مكلّلًا بالغار دون اخيه. ومن الجهة الاخرى تماثيل امرأة ورأسها منطّى وشعرها مجعّد مرتفع وقد نُصب من ورائها سعف نخل

ومما يوقف الابصار حسناً ولا يمحى في النفس شكًّا نقدٌ واضح على اسم الملكة دومطيا فهناك نتعهد بابصارنا تلك الملكة بعيونها المتّقدة وشعرها المجعّد تحيط بها

تلك الكلمات DOMITIA AYΓOYCTA· ΦIA· KOI· CYP· اي السلطانة دوميطيا · نقد امدينة فيلاذلفيا البتاعية

وكذلك الملك ادريانوس قد ضرب له نقوداً عديدة تختص بفيلاذلفيا فعلى بعضها نقش الناقشون هذه الكلمات AYTOKPATΩP AΔPIANOC CEBACTOC-TYXH ΦIAΔΕΛΦΕΩΝ· اي السلطان ادريانوس التقي المكرم سعادة الفيلاذلفيين · ولم يعثر ارباب العلم على استنباط معنى للكلمات الاخيرة فظنّ بعضهم ان الملك ادريانوس قد اسعد الفيلاذلفيين بما انشأ بمدينتهم من البنايات الرفيعة

وطالما مثلوا الاله هرقلس مكلّلاً بورق الغار بصورة شاب لم ينبت في وجهه شعر وحول رقبته جلد اسد · وقد رسموا المشروت على نقد من نقود انطونينوس وهي واقفة وقفة المتأمل وفي يدها قرن الحصب · وكثيراً ما صوّروا رأس ايزيس (Isis) وراس باخوس وراءه تر

ولقد اشتهر مرقس اوريليوس بما ابقاه من مسكوكات فيلاذلفيا فرسم على واحدة منها صورة هرقلس وحول رقبته جلد اسد ونقش ايضاً صورته وعلى راسه اكليل من غار تزينه تلك الكتابة :

AYT· KAIC-M· AYP· ANTΩNINOC

ومراراً عديدة نعاين على النقد اربعة اعمدة مرتفعة والملك محمول على مركبة يجرها حصانان او زوج بربة كبيرة تجرها اربعة احصنة — ويخبرنا التاريخ ان مرقس اوريليوس قد اشترك بالسلطان مع لوقيوس ڤيروس (Lucius Verus.) ولذلك قد اقاما لهما نقوداً على اسميهما ورسما عليها كانهما يتصافحان

ومن الملوك ايضاً الذين ابقوا لهم اثراً على النقود وسطروا رسم فيلاذلفيا كومودس (KOMMOΔOC) وكركلا واليوغابل — فعلى بعضها تشاهد صورة امرأة على راسها اكليل كانهُ برج مرتفع يميل الى اليمين وكثيراً ما رأينا تلك المرأة متوّجة باكليل من السنابل · ولقد اختصت تلك النقود جميعها بانها تذكر اسم فيلاذلفيا :

ΦIΛΑΔΕΛΦΕΩΝ KOI·CYP·

هذا ما عثرنا عليه من المسكوكات كما دونها العالم دي سوسي في كتابه المسكوكات المختصّة بفيلاذلفيا